

## تدابير الحماية التكنولوجية "القفل الثلاثي الأحكام"

### ما هي تدابير الحماية التكنولوجية؟

تدابير الحماية التكنولوجية (TPMs) هي وسيلة للتحكم في الوصول إلى واستغلال المحتوى الرقمي من خلال آليات تكنولوجية، أي من خلال عتاد أو برمجيات الحاسب أو باستخدام الاثنين معاً. ومن الاستخدامات الشائعة لتدابير الحماية التكنولوجية منع النسخ أو وضع قيود عليه. وتتجلى تدابير الحماية التكنولوجية من خلال عدة طرق مثل عدم استطاعة مشغل الأقراص الصلبة (DVD player) من تشغيل قرص صلب (DVD) تم شراؤه من بلد من منطقة مختلفة من العالم وذلك لوجود كود إقليمي يحول دون ذلك، ومنها أيضاً عدم قدرة شخص ما على نقل موسيقى قام بشرائها بشكل قانوني لطرف ثالث باستخدام جهاز MP3.<sup>6</sup> وعادة ما يستخدم مصطلح إدارة الحقوق الرقمية (DRM) بالتبادل مع تدابير الحماية التكنولوجية على الرغم من وجود بعض الاختلافات في تعريف كل منهما. ويطلق معارضو إدارة الحقوق الرقمية عليها اسماً آخر هو "إدارة القيود الرقمية"<sup>3</sup> Digital Restrictions management.

وقد بدأ أمناء المكتبات وغيرهم من المستخدمين في الانتباه إلى تدابير الحماية التكنولوجية عند اكتسابها الحماية القانونية في عام 1996 من خلال معاهدة الويبو بشأن حقوق المؤلف. وهذا يعني أنه أصبح هناك مادة قانونية منصوص عليها في معاهدة دولية يعد بموجبها أي تحايل على أو إبطال مفعول تدابير الحماية التكنولوجية "التي يستعملها المؤلفون لدى ممارسة حقوقهم" مخالفاً للقانون. وقد تم إدراج مواد ضد التحايل في القوانين الوطنية للبلاد الموقعة على معاهدة الويبو بشأن حقوق المؤلف. وكانت الولايات المتحدة أولى الدول التي بادرت بتعديل قوانينها من خلال تشريع الألفية الرقمية لحقوق المؤلف ( Digital Millennium Copyright Act) في عام 1998، ثم تبعها الاتحاد الأوروبي في 2001 بإصدار التوجيه<sup>8</sup> الأوروبي لحقوق المؤلف (European Copyright Directive)<sup>9</sup>. وبغض النظر عن الغاية من وراء التحايل فهو فعل غير قانوني. وفي الولايات المتحدة، يخضع المتحايلون على تدابير الحماية التكنولوجية لعقوبات مدنية وجنائية.

وهذا يعني أن مالكي حقوق المؤلف أصبح لديهم أداة جديدة لإنفاذ حقوقهم. فباستخدام التكنولوجيا بشكل فعال تصبح لديهم القدرة على وضع القواعد التي يمكن بموجبها النفاذ إلى المحتوى الخاص بهم واستغلاله، كما يمكنهم تجاهل قانون حقوق المؤلف وأية مواد قد تعود بالفائدة على المستخدمين مثل القيود والاستثناءات الواردة على حقوق المؤلف. ومع انتشار استخدام الرخص للتحكم في إتاحة المحتوى الرقمي ونزوح الرخص إلى تجاوز حقوق المؤلف، وجد أصحاب الحقوق أنفسهم في العالم الرقمي اليوم في موقف قوي للغاية، وقد وضعوا المستخدمين في "قفل ثلاثي الأحكام". (انظر أيضاً "العلاقة بين حقوق المؤلف وقانون العقود: الموارد الإلكترونية وإتحادات المكتبات").

إن أحد المخاوف المنتشرة بين أنصار المستهلك هو فاعلية إدارة الحقوق الرقمية وتدابير الحماية التكنولوجية في تقييد استخدام المستهلك على الرغم من ضعفها في منع النسخ التجاري، ويشمل ذلك الاستخدامات المعتادة مثل التهيئة (Format) والتسجيل المؤجل (Time Shifting). وقد ينقسم اختيار المستهلك بين النماذج متباينة السعر وفقاً للقيود المفروضة عليها في مقابل اختيارات أكثر. كما تقوم تدابير الحماية التكنولوجية بحجب التقنيات المساعدة التي يستخدمها ذوي الاحتياجات الخاصة. وقد يؤدي انعدام

<sup>6</sup> ولا حتى لنفسه إن اراد عمل نسخة شخصية ليسمعها بسيارته أو مكتبه أو في مشغل الموسيقى MP3 الخاص به. (المراجع)

<sup>7</sup> EU copyright Directive Arts 6 and 7

<sup>8</sup> التوجيه: هو قانون خاص بالاتحاد الأوروبي يقضي بأن تحقق الدول الأعضاء نتيجة ما دون تحديد السبل اللازمة لتحقيق هذه النتيجة. ولعل ما يفرق التوجيهات عن لوائح الاتحاد الأوروبي هو أن الأخيرة تنسم بذاتية في التنفيذ، فضلاً عن أنها لا تتطلب أي إجراءات تنفيذية لسريانها. وعادة ما تترك التوجيهات للدول الأعضاء شيئاً من الحرية فيما يتعلق بالقواعد القانونية المحددة التي هم بصدد تبنيها. كذلك فالتوجيهات يمكن أن يتم تبنيها من خلال إجراءات تشريعية شتى وفقاً للموضوع الخاص بها. (المترجم)

المصدر: [http://en.wikipedia.org/wiki/European\\_Union\\_directive](http://en.wikipedia.org/wiki/European_Union_directive)

<sup>9</sup> EU copyright Directive Arts 6 and 7

التبادلية التشغيلية (interoperability)، كحيس المستهلكين في منصة (Platform) واحدة، إلى ظهور ممارسات مضادة للتنافس مثل التمييز في الأسعار وتجزئة الأسواق.

وقد تحققت المخاوف حيال التعدي على الخصوصية والأمان كما هو الحال في قضية "سوني روتكيت" (Sony rootkit) السيئة السمعة والتي تفجرت في نوفمبر 2005<sup>10</sup>. حيث قامت شركة سوني (Music Entertainment Sony BMG) بتوزيع نظام للوقاية ضد النسخ على أقراص مدمجة للموسيقى قام بتصيب برنامج روتكيت (والذي يكثر استخدامه في البرمجيات الخبيثة malware) سرّاً على أجهزة الكمبيوتر الخاصة بعملائهم. وقد تم تشغيل البرنامج بدون علم أو موافقة مالكي الأجهزة مما أدى إلى حدوث خلل أمني كبير في نظم التشغيل تاركا الأجهزة عرضة لفيروسات الكمبيوتر. وجاء رد الفعل متمثلاً في انفجار احتجاجات عنيفة، مما أجبر شركة سوني على سحب الأقراص المدمجة ذات نظام الوقاية ضد النسخ من المحلات في موسم أعياد الميلاد وهو أكثر وقت يشهد تزايد المبيعات على مدار العام. وقد جاءت هذه الخطوة من جانب شركة سوني بعد إصابة ما يزيد عن نصف مليون شبكة حول العالم، إلا أنه تلا ذلك سيل من القضايا في الولايات المتحدة. وحتى بالنسبة للأشخاص الذين لديهم إنترنت عالي السرعة والقادرين على تنزيل البرمجيات اللازمة لإصلاح أجهزتهم، كانت هذه الواقعة على الأرجح مصدرًا كبيراً للإزعاج. أما بالنسبة لمدرسة ابتدائية في دولة نامية ليست لديها الإمكانيات اللازمة للولوج إلى شبكة إنترنت فمن سيتحمل تكاليف تصليح جهاز الكمبيوتر العاطل في مثل هذه الحالات؟

## الممارسات

يعي المشرعون أن مثل هذه المواد قوية التأثير قد تحتاج للمراجعة بطريقة أو بأخرى.

إن مكتب تسجيل حقوق المؤلف الأمريكي لديه سلطة سن القوانين كاستجابة للمقترحات المقدمة من الأطراف المعنية.<sup>11</sup> وفي أحدث حكم له الصادر في ديسمبر 2006، تقرر أن الأشخاص الذين يقومون باستخدام المصنفات المحمية بموجب حقوق المؤلف بدون أية انتهاكات لن يخضعوا للحظر القانوني خلال الثلاث سنوات التالية للاستخدام وذلك لست فئات من المصنفات. ويشمل هذا مصنفات الوسائط المتعددة في مكتبات التعليم العالي أو أقسام دراسات الوسائط، ولذلك لتمكين مشروع أرشيف الإنترنت من حفظ البرمجيات وألعاب الفيديو وبرامج الكمبيوتر ذات النظم التي لم تعد مستخدمة<sup>12</sup>.

بيد أن المشرع الأوروبي قد تبنى منحى مختلفاً. حيث ينص التوجيه الأوروبي على ضرورة تدخل الدول الأعضاء لتمكين المستخدمين من التمتع ببعض الاستثناءات الواردة على المحتوى المحمي بموجب تدابير الحماية التكنولوجية (مثل استثناء المكتبات)<sup>8</sup>، في حين أنه لديه تحفظ على التدخل في الحالات الأخرى (مثل النسخ للاستخدام الشخصي)<sup>9</sup>. إلا أن هذه الإجراءات الوقائية لا تنطبق على المصنفات الخاضعة لعقود رخص الويب مثل رخصة "فض المحتوى" click-wrap، والتي تترك المستخدم تحت رحمة أصحاب الحقوق فيما يتعلق بالتحايل على محتوى شبكة الإنترنت. وفيما عدا ذلك، يشجع التوجيه أصحاب الحقوق والمستخدمين في التوصل إلى اتفاقات طوعية، وهو حل تدريجي من الطبيعي أن يكون في صالح الطرف الأقوى.

وتقوم مؤسسة إلكترونيك فرونتير (Electronic Frontier Foundation)، وهي منظمة للحقوق المدنية الرقمية مقرها في الولايات المتحدة، بتوثيق كيف تم استخدام المواد القانونية المضادة للتحايل على تدابير الحماية التكنولوجية في تشريع الألفية الرقمية لحقوق المؤلف (DMCA) لإعاقة عدد كبير من النشاطات المشروعة بدلاً من منع انتهاكات حقوق المؤلف. وتصور المنظمة كيف يتم استخدام هذه المواد ضد المستخدمين والعلماء والمتنافسين المشروعين بدلاً من قرصنة الإنترنت<sup>13</sup>.

## سياسيات المكتبات والموضوعات المتعلقة بها

<sup>10</sup> <http://www.wired.com/news/privacy/0,1848,69601,00.html>

<sup>11</sup> في مصر ومعظم الدول العربية بل والعالم تكون الحماية بالنسبة لحقوق المؤلف تلقائية ولا تحتاج إلى تسجيل.

<sup>12</sup> <http://geemodo.blogspot.com/2006/11/internet-archive-secures-exemption-to.html>

<sup>13</sup> [http://www.eff.org/IP/DMCA/unintended\\_consequences.php](http://www.eff.org/IP/DMCA/unintended_consequences.php)

إن نجاح مجتمع المعلومات يعتمد على إتاحة المحتوى الرقمي وإمكانية النفاذ إليه. لكن الحماية القانونية الممنوحة لإدارة الحقوق الرقمية وتدابير الحماية التكنولوجية تؤدي إلى إحداث تضارب مع الاستثناءات الواردة على حقوق المؤلف. وفي جلسة استماع لجماعة الإنترنت البرلمانية التابعة للمملكة المتحدة في عام 2006، حذرت المكتبة البريطانية من أن تدابير الحماية التكنولوجية قد تهدد بشكل جوهري المفاهيم الراسخة والمقبولة الخاصة بالاستخدام العادل (Fair Use) والامتيازات الممنوحة للمكتبات كما من شأنها تقويض، أو حتى حظر، النفاذ النافع والقانوني لجمهور المستخدمين<sup>11</sup>.

ولدى المكتبات عدد من المخاوف، والتي يمكن عرضها من خلال النقاط التالية:

- يجب ألا تُمنع المكتبات من الاستفادة من حقوقها القانونية التي يكفلها قانون حقوق المؤلف الوطني. وحيث إن تدابير الحماية التكنولوجية لا تستطيع التمييز بين الاستخدامات القانونية والانتهاكات، فإن الآليات التي تتحكم في النسخ لتمكن شخصاً ما من عمل نسخ مخالفة لمصنف محمي بموجب حقوق المؤلف، قد تسبب أيضاً منع طالب أو شخص فاقد البصر من عمل نسخ شرعية بموجب حق الاستخدام العادل أو الاستثناءات الواردة على حقوق المؤلف.
- يجب ألا تكون إدارة الحقوق الرقمية وتدابير الحماية التكنولوجية مصدراً لتهديد وسائل الحفظ والتوثيق طويلة الأجل، والتي تعد ضرورية لحماية الهوية الثقافية والحفاظ على تعددية الشعوب واللغات والثقافات.
- يجب حماية الملك العام. وحيث إن آليات إدارة الحقوق الرقمية لا تختفي بانتهاء مدة سريان الحماية على المصنفات، فسيظل المحتوى محبوساً حتى في غياب القوانين الملزمة بذلك، ومن ثم سيؤدي ذلك إلى تقليص محتوى الملك العام.

وتعد المكتبات من ألد خصوم المواد القانونية المضادة للتحايل التي تمكن مالكي الحقوق من تجاوز القيود والاستثناءات الواردة على حقوق المؤلف. ويجب أن يسمح للمكتبات بتجنب وتدارك على بعض آليات تدابير الحماية التكنولوجية/إدارة الحقوق الرقمية لتتمكن من استخدام مصنف بدون انتهاك حقوق المؤلف.

#### الإفادات والمصادر الخاصة بموقف المكتبات إزاء تدابير الحماية التكنولوجية

- الاتحاد الأمريكي للمكتبات، المكتبات وحقوق المؤلف في العصر الرقمي  
<http://www.ala.org/ala/washoff/WOissues/copyright/copyright.htm#LnC>
- البيان المشترك لأيفل والإفلا/SCCR/14، مسودة الاقتراح الأساسي لمعاهدة الويبو بشأن حماية مؤسسات البث الإذاعي، مايو 2006  
[http://www.eifl.net/services/ipdocs/sccr\\_14\\_written.pdf](http://www.eifl.net/services/ipdocs/sccr_14_written.pdf)
- لجنة حقوق المؤلف وغيرها من الشؤون القانونية التابعة IFLA (CLM) الاستثناءات والقيود... في البيئة الرقمية: منظور مكتبة دولية  
<http://www.ifla.org/III/clm/p1/ilp.htm>

#### المراجع

- إدارة القيود الرقمية  
<http://www.drm.info/>
- إدارة القيود الرقمية: فشل في العالم النامي، خطر في العالم النامي بقلم كوري دوكترو  
[http://www.eff.org/IP/DRM/drm\\_paper.php](http://www.eff.org/IP/DRM/drm_paper.php)

- مؤسسة إلكترونيك فرونتير، نتائج غير مقصودة: سبع سنوات تحت تشريع الألفية الرقمية لحقوق المؤلف  
إبريل 2006  
[http://www.eff.org/IP/DMCA/unintended\\_consequences.php](http://www.eff.org/IP/DMCA/unintended_consequences.php)
- موقع أيفل، ندوة الويبو حول الملكية الفكرية والتنمية، 2005  
[http://www.eifl.net/services/ipdocs/isipd\\_eifl.pdf](http://www.eifl.net/services/ipdocs/isipd_eifl.pdf)
- المفوضية الأوروبية، توجيه رقم 2001/29/EC (توجيه حقوق المؤلف)  
[http://ec.europa.eu/internal\\_market/copyright/copyright-infso/copyright-infso\\_en.htm](http://ec.europa.eu/internal_market/copyright/copyright-infso/copyright-infso_en.htm)
- الولايات المتحدة، تشريع الألفية الرقمية لحقوق المؤلف (1998)  
[http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c105:H.R.2281:](http://thomas.loc.gov/cgi-bin/query/z?c105:H.R.2281)
- اتفاقية الويبو بشأن حقوق المؤلف (1996)  
<http://www.wipo.int/treaties/en/ip/wct/>